مؤرخو العمران والأوابد بدمشق

حتى نهاية العهد العثماني

عبد الرزاق معاذ

للتاريخ العمراني أهمية لا يستهان بها باعتباره فرعاً من فروع التاريخ ، مثله مثل التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي • وقد أولاه المؤرخون العرب المسلمون أهمية كبيرة ، فالسخاوي (المتوفى عام ٩٠٢ هـ) عندما ذكر النواحي التي يتناولها علم التاريخ ، عدّ التأريخ للأوابد والعمران «كبناء جامع أو مدرسة أو قنطرة أو رصيف أو نحوها »(١) من ضمنها •

وكذلك فان معرفة الطوبوغرافية التاريخية والشواهد الأثرية بالنسبة للباحث الذي يريد دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمدن الاسلامية ، تعد أمراً لا مفر منه(٢) • فلا بد للباحث ، بادىء ذي بدء ، من أن يحدد معالم المسرح الذي جرت فيه الوقائع والأحداث ويبينه •

وقد وعى مؤرخونا الأقدمون هذه الحقيقة، ونلمس ذلك فيما خلفوه لنا من مؤلفات، ولنضرب على ذلك أمثلة تتعلق بدمشق : فابن عساكر (المتوفى عام ٥٧١ هـ) في كتابه « تاريخ مدينة دمشق » ذي الثمانين مجلدة ، خصص القسم الأول من المجلدة الثانية للحديث عن خطط دمشق وأوابدها ، فكأنه ـ كما يقول الباحث الفرنسي اليسييف ـ وضع «الديكور» للمسرح الذي تجري فيه الأحداث، وتلعب فيه الشخصيات التي يترجم لها في مجلداته الثمانين أدوارها(٣) •

هذه الرؤية الذكية نجدها أيضاً عند ابن طولون الصالحي (المتوفى عام ٩٥٣ هـ) في كتابه « القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية » الذي أراد أن يعرّفنا فيه بتاريخ الصالحية ومن مرّ بها من أشخاص وما ألمّ بها من أحداث ، من خلال عرضه لأماكنها وأوابدها ، وضمن اطارها الحقيقي • وكذلك فعل من قبله أستاذه النعيمي (المتوفى

عام ٩٢٧ هـ) عندما أرخ للحياة الثقافية بدمشق في كتابه المشهور باسم « الدارس في تاريخ المدارس » ٠

ونذكر مثالا أخيراً الشيخ عبد القادر بن بدران (المتوفى عام ١٣٤٦ هـ) ، الذي فكر بكتابة تاريخ دمشق ، فرأى أن يجعل السفر الأول من أسفاره الثلاثة لذكر المعاهد والآثار، ولم يتح له على ما يبدو انجاز غير هذا السفر(٤) ٠

وبحثنا هذا خصصناه للحديث عن المؤرخين الذين ألفوا كتباً أو رسائل معنية بوضوح بالتأريخ للعمران والأوابد والطوبوغرافية التاريخية بدمشق ، وذلك حتى نهاية العهد العثماني ٠ وقد استثنينا من ذلك المؤلفات التي تدخل في باب الفضائل والمحاسن والزيارات والرحلات ، وما جاء عرضاً في المصادر العامة ٠

★ ★ ★

١ ـ يبدو أن أول من تطرق مباشرة للكتابة حول موضوع في تاريخ دمشق العمراني ، هو القاضي أبو بكر **أحمد بن المعلّى** الأسدي الدمشقي ، المتوفى عام ٢٨٦ هـ/٨٩٩ م ٠ فقد ألف « جزءاً في خبر المسجد الجامع وبنائه » ٠ وهذا المؤلف فُقد ولم يصلنا(٥)، ولكن وصلنا منه بعض مانقله عنه ابن عساكر في تاريخه(٦)، والذي لم ينقله مباشرة من كتاب ابن المعلى ، ولكن وصله عن طريق الرواة ٠ وكذلك ابن جبير في رحلته(٧) ٠ وكلاهما نقل خبر اقتسام المسجد الجامع بين المسلمين والنصارى بعد الفتح(٨). ويبدو أن ابن المعلى استند على ما بين يديه من سجلات رسمية ، بوصفه قاضي دمشق ، في بيان هذا الاقتسام٠ وكذلك نقل ابن عساكر عن ابن المعلى معلومات تتعلق بكنائس دمشق، ونقل عنه ابن جبير خبراً يتعلق بالمغائر المقدسة في جبل قاسيون ووصف المساجد المبنية عليها(٩) ، ولعل هذا الخبر منقول عن مؤلّف آخر لابن المعلى يتعلق بتاريخ دمشق العمراني أيضاً ٠

٢ ـ بعد ابن المعلى ظهر مؤرخ آخر في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ، هو أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن حميد المعروف **بابن أبي العجائز** ، ولا نعرف عنه شيئاً سوى أنه صنف كتاباً ذكره المؤرخون باسم « تاريخ دمشق » ، وعلى هذا فهو أول تاريخ يؤلف لهذه المدينة ٠ وقد فُقد هذا الكتاب مع الأسف ، الا أن ابن عساكر أخذ منه روايات عن طريق كتاب لأبي الحسين الرازي، ولا سيما عن الدور في دمشق ، وكذلك نقل منه ياقوت في « معجم البلدان » وخاصة عند ذكر قرى الغوطة ٠ فقد اهتم ابن أبي العجائز بذكر بني أمية ومن سكن منهم بدمشق وغوطتها ، ويشير ابن عساكر الى كتابه باسم « ذكر بني أمية من نزل منهم بدمشق ومن نزل منهم بغوطتها » ، وهذا على ما يبدو الاسم الأصلي للكتاب، ولعل المؤرخين أخذوا يشيرون اليه بـ « تاريخ دمشق » من باب الاختصار كما يقول الدكتور شاكر مصطفى ٠ فالنصوص تتعلق بهم (أي بني أمية) وتسمح بمعرفة منازلهم ومساكنهم ، وتعطي فكرة واضحة عن التوزع والتوطن في منطقة دمشق وأرباضها في تلك الفترة ، وعن طوبوغرافية القرى في غوطة دمشق التي سكنها بنو أمية(١٠) ٠

٣ ـ الرازي : محمد بن عبد الله بن جعفر ، أبو الحسين الرازي المتوفى عام ٣٤٧ هـ/٩٥٨ م ٠ أصله من الري ، ثم استوطن دمشق وتوفي فيها ٠ وهو من كبار المحدثين ، وكان معاصراً لابن أبي العجائز وسمع منه ٠ وجميع مؤلفاته مفقودة اليوم ، ولكن ابن عساكر وياقوت نقلا عنه ، وهو يُعدّ من أهم مصادر ابن عساكر ، وخاصة بالنسبة للمزارات وجبل دمشق ، كما نقل عنه ابن عساكر ما سمعه من ابن أبي العجائز بالنسبة لدور دمشق(١١) ٠

وتمام الرازي ابن هذا المؤلف ، والمتوفى عام ٤١٤ هـ ، اشتهر بمعرفته للأحاديث والروايات التي تتناول فضائل دمشق ، وقد استفاد الربعي ، المتوفى عام ٤٤٤ هـ ، كثيراً من رواياته في وضع كتابه « فضائل الشام ودمشق »(١٢) ٠

وثمة ثلاثة مؤرخين نقل ابن عساكر من مؤلفاتهم شيئاً يتعلق بآثار دمشق في القسم الذي خصصه للخطط ، ولم يذكر أسماء مؤلفاتهم ، والظاهر أنها تتعلق بتاريخ دمشق العمراني ٠ ولا نملك عن هؤلاء سوى اشارات عابرة لدى ابن عساكر ، وهم :

٤ ـ ابن النحوي : أبو محمد عبد المنعم بن علي المعروف بابن النحوي ، «ولسنا نعرف عن الرجل سوى أنه كان أستاذاً للكتاني الدمشقي الذي سمع منه بدمشق سنة ٤١٥ هـ »(١٣) ٠ وقد نقل ابن عساكر عنه خبراً قرأه بخطه يتعلق بأحد المساجد المقصودة بالزيارة بدمشق(١٤) ٠

٥ ـ الحنائي : أبو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم الحنَّائي الدمشقي ، المتوفى عام ٤٢٨ هـ ، قرأ ابن عساكر بخطه ونقل عنه خبراً يتعلق بمسجد أبي صالح الذي خارج الباب الشرقي(١٥) ٠

٦ ـ الحنائي : ابراهيم بن محمد الحنائي ، وهو أخو المؤلف السابق ، ولا تذكر المصادر شيئاً عنه على ما نعلم ، وقد نقل عنه ابن عساكر خبراً قرأه بخطه يتعلق بأحد معالم دمشق ، وهي محلة جيرون وعن انشاء الفوّارة فيها(١٦) ٠

وننتقل بعد هؤلاء الثلاثة الى حلقات أخرى من سلسلة المؤرخين الذين عنوا بتاريخ دمشق العمراني ، فنذكر :

٧ ـ الكتاني : عبد العزيز بن أحمد الكتاني الصوفي المتوفى عام ٤٦٦ هـ/١٠٧٣ م، وهو تلميذ تمام الرازي ، وعلى الرغم من أنه لم يؤلف شيئاً يتعلق بموضوعنا ، الا أنه « كان شيخ هبة الله الأكفاني الذي طاف به وأراه آثار دمشق ومنها قبور الصحابة »(١٧).

٨ ـ الأكفاني : هبة الله بن أحمد الأكفاني المتوفى عام ٥٢٤ هـ/ ١١٣٠ م، تلميذ الكتاني وأحد شيوخ ابن عساكر الذي استفاد من رواياته في أغلبية فصول القسم الذي خصصه لخطط دمشق(١٨) ، « فقد كان للأكفاني دفاتر يسجل فيها ويروي عن آثار دمشق »(١٩) ٠

٩ ــ ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المتوفى عام ٥٧١ هـ/١١٧٥ م ، « مؤرخ الشام ، وحافظ العصر ، وامام أهل الحديث في زمانه » ، ومؤلف كتاب « تاريخ مدينة دمشق » الذي جاء في ثمانين مجلدة ، الأمر الذي لم يسبقه اليه أحد ، ولم تحظ به مدينة أخرى على وجه الأرض . وقد سماه : « تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها » .

وقد خصص القسم الأول من المجلدة الثانية للحديث عن عمران دمشق وطوبوغرافيتها، مما دعا محقق الكتاب لأن يطلق على القسم اسم (خطط دمشق) . وهو يعد أقدم مصدر وصلنا عن تاريخ دمشق العمراني . وقد حققه الدكتور صلاح الدين المنجد . ونشره المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٥٤ .

وقد جاء هذا القسم على أبواب تناولت المواضيع التالية :

١ ــ الجامع الأموي : الذي أعطاه اهتماماً خاصاً ، فعقد له ستة أبواب ذكر فيها فضله ، وخبر قسمة الكنيسة ثم هدمها ، وبناء الجامع وكيفية ما رخّم وزوّق وما أنفق عليه ، وما كان فيه من القناديل والآلات .

٢ ــ المساجد .

٣ ــ مواضع الزيارات .

٤ ــ الكنائس .

٥ ــ الدور .

٦ ــ ما جاء في ذكر الأنهار : القنيّ ، الحمامات .

٧ ــ ما ورد في مدح دمشق .

٨ ــ الأبواب .

٩ ــ المقابر .

كما أنه ذكر عرضاً أثناء تحديده لبعض هذه الأماكن أسماء لمنشآت تقدم معلومات هامة عن الحياة العمرانية والدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية بدمشق في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي(٢٠) ، كالمدارس والربط والخوانق والسور والخندق والجسور والحارات والمحال والدروب والأزقة والرحبات والمربعات والبيمارستانات والأسواق والسويقات والسقائف والمسابك والمعاصر والمسالخ والطواحين والفنادق والقياسر والدباغات والورّاقات والقرى والمنازل والبساتين والأنادر والمروج والميادين .

وقد جمع ابن عساكر مواد هذا القسم عن طريقين : الأول من طريق المؤرخين الذين سبقوه والذين لم تصلنا كتاباتهم ، والثاني ما قام باحصائه وتسجيله بنفسه وهو المساجد والحمامات والقني .

فقد قسم المدينة الى قسمين : شمالي وجنوبي ، نسبة للشارع المستقيم (سوق مدحت باشا حالياً) ، وبدأ من باب الجابية في الغرب لاحصاء ما يوجد من مساجد وقني وحمامات في

القسم الجنوبي ، ومن الباب الشرقي بالنسبة للقسم الشمالي • وأحصى ٢٤٢ مسجداً و ١٢٩ قناة و ٤٠ حماماً ، وهذا غير المنشآت التي أحصاها خارج السور ، والتي بلغت ١٧٨ مسجداً و ١٩ قناة و ١٧ حماماً(٢١) •

وهكذا فان الميزة الأولى لعمل ابن عساكر أنه أول من وضع ثبتاً أو عمل جرداً للمساجد والحمامات والقني بدمشق • وبفضل الأسماء المذكورة في غالب الأحيان لمؤسسي الأبنية التي ذكرها نستطيع أن نحدد تواريخها ، وأن نضع فهرساً زمنياً لها متتبعين التاريخ العمراني لدمشق لغاية عهد ابن عساكر(٢٢) • وأما بالنسبة لتحديد مواقع هذه الأبنية ، فان طريقة ابن عساكر في تحديدها كانت بنسبها الى الحارات والدروب والبيوت المشهورة ، وأغلب هذه التحديدات والاشارات لا تعني لنا شيئاً في وقتنا الحاضر بعد أن تغيرت الأسماء وتبدلت • ولابن عساكر عذره في ذلك ، فهو لم يكن يملك خريطة كالتي تستعمل في زمننا لتحديد مواقع الأبنية(٢٣) •

ومع ذلك ، فان الباحث الفرنسي نيكيتا اليسييف تمكن بواسطة هذه التحديدات والاشارات من وضع خريطة لدمشق في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، مسقطاً عليها الأماكن التي ذكرها ابن عساكر • وذلك بالاستناد الى الأبنية والأطلال الباقية ان وجدت، وبالاستعانة بالأوابد المجاورة بالنسبة لتلك التي لم يبق لها أثر ، وبالاستفادة من المصادر التاريخية التي تناولت وحددت الأوابد بدمشق بعد ابن عساكر • والجمع بين النصوص والشواهد الأثرية في بعض الأحيان لتحديد موقع الأبنية •

وقد نشر هذه الخريطة ، بالاضافة الى خريطة أخرى تمثل دمشق وأرباضها والقرى المحيطة بها ، في كتاب « وصف دمشق لابن عساكر » الذي هو ترجمة فرنسية لقسم « خطط دمشق لابن عساكر » مع اضافة حواش غنية عليه(٢٤) • وذكر في مقدمة هذا الكتاب بالنسبة لتحديده للمواقع ، بأنه ربما تكون هذه التعيينات غير خالية من الشكوك ، وتمنى أن تدفع هذه الشكوك الباحثين الأكثر حظاً الى البحث عن حلول جديدة(٢٥) •

١٠ ـ ابن شداد : عز الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد الأنصاري الحلبي ، المتوفى عام ٦٨٤ هـ/١٢٨٥ م •

ألف كتاباً عن طوبوغرافية بلاد الشام جاء في ثلاثة أجزاء ، جعل الأول عن مسقط رأسه حلب ، والثاني لدمشق والأردن وفلسطين ، والثالث للجزيرة لشامية • وسماه « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » ، وسنتكلم في هذا الموضع على القسم الخاص بدمشق • فقد نقل فيه ، وحرفياً في أغلب الأحيان ودون ذكر الاسناد ، كل ما ذكره ابن عساكر عن المساجد والكنائس والمزارات وفضائل دمشق ، وما ورد في مدحها وذكر أبوابها وأسوارها ومقابرها • وزاد عليها أبواباً لم يتطرق اليها الأول ، مثل القلعة والخوانق والربط ، وخصص فصلا كبيراً للمدارس ، تلك المؤسسات التي ازدهرت في العصر الأيوبي(٢٦) • وبذلك يكون ابن شداد قد رسم صورة لدمشق في العصر الأيوبي وبداية العصر المملوكي ، أتم بها الصورة التي تركها ابن عساكر ، حيث ازداد فيها عدد

المساجد داخل السور وخارجه من ٤٢٠ مسجداً أيام ابن عساكر الى ٦٦٠ أيام ابن شداد ، وبلغ عدد المدارس ٩٣ ، وكان عددها ١٢ أيام ابن عساكر .

وهذا القسم المتعلق بدمشق نشره الدكتور سامي الدهان ، وطبعه المعهد الفرنسي بدمشق عام ١٩٥٦ .

١١ ـ الاربلي : هو الحسن بن أحمد بن زفر الاربلي الدمشقي الشافعي المتطبب ، المتوفى عام ٧٢٦ هـ/١٣٢٦ م .

ألف « جزءاً يشتمل من محاسن دمشق على عدد مدارسها وربطها ودور الحديث النبوي بها وعدد الجوامع ودور القرآن وعدد حماماتها » ، أحصى فيه ٩١ مدرسة و ٢٢ داراً للحديث ودارين للقرآن و ٤٥ رباطاً وخانقاهاً و ١٦ جامعاً والمساجد لم يحصها) و ١٣٧ حماماً .

وهذا الجزء أو الرسالة نشره وحققه الشيخ محمد أحمد دهمان ـ مطبوعات مكتب الدراسات الاسلامية بدمشق عام ١٩٤٧ . وأعاد نشره في كتاب « في رحاب دمشق » ـ دار الفكر عام ١٩٨٢ ، ص ٦٣ .

١٢ ـ ابن حِجّي : أحمد بن حجي بن موسى الحسباني الدمشقي ، المتوفى عام ٨١٦ هـ/١٤١٣ م . ألف كتاباً سماه « الدارس من أخبار المدارس » ، وقد فُقد(٢٧) .

١٣ ـ ابن عبد الهادي : يوسف بن حسن بن عبد الهادي ، جمال الدين الشهير بابن المبرد الصالحي الدمشقي الحنبلي ، المتوفى عام ٩٠٩ هـ/١٥٠٣ م .

له مؤلفات كثيرة في علوم متعددة ، تصل الى أربعمئة مصنف ، أبرز موضوعاتها الحديث الشريف والتاريخ(٢٨) . وفي التاريخ ترك مؤلفات مهمة جداً عن تاريخ دمشق العمراني ، منها :

١ ـ كتابه « **تاريخ الصالحية** » (صالحية دمشق) ، الذي يعد أول كتاب يؤلف عن هذه « المدينة » التي أسست عام ٥٥٥ هـ ، وأصبحت فيما بعد مدينة حقيقية . هذا الكتاب لم يصلنا للأسف ، ولكن وصلنا ملخصه الذي وضعه ابن كنّان المتوفى عام ١١٥٣ هـ وسماه « المروج السندسية الفيحية بتاريخ الصالحية » ، والذي نشره الشيخ دهمان عام ١٩٤٧ . وقد تضمن المواضيع العمرانية والطوبوغرافية التالية :

أصل الصالحية ـ ما كان قبل وضعها من الآثار ـ وسبب تسميتها ـ قاسيون وفضله وما فيه من الآثار القديمة ولم سمي بهذا الاسم ـ في نهر يزيد ـ حماماتها ـ أسواقها وخاناتها ومجازرها ـ محلاتها وما فيها من الجواسق والقصور ـ مدارسها وخوانكها وزواياها وزياراتها ـ جوامعها ومساجدها ومآذنها ـ حدودها ـ مغائر الجبل ـ الجامع المظفري ـ الجامع السليمي ـ المدرسة العمرية ـ بساتين الصالحية .

وقد تضمن كتاب « **تاريخ الصالحية** » أوصافاً معمارية هامة لمبان في الصالحية ، نقل بعضها ابن طولون تلميذه ، في كتابه « القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية »(٢٩).

٢ ـ ثمار المقاصد في ذكر المساجد : نقل فيه كل ما ذكره ابن عساكر وابن شداد من مساجد ، وأضاف عليه كل ما تجدد من المساجد في عهده ، وأضاف ملاحظاته أحياناً على ما كتبه سابقاه(٣٠) • وهذا الكتاب نشره الدكتور أسعد طلس عام ١٩٤٣ ، ضمن منشورات المعهد الفرنسي بدمشق ، بعد أن أضاف اليه ذيلاً عن المساجد في عصرنا الحالي مع وصف معماري مختصر ، وألحق بالكتاب خريطة لمساجد دمشق •

وبالاضافة الى هذين الكتابين ، ترك لنا ابن عبد الهادي عدة رسائل صغيرة تدل مواضيعها على نمو في الفكر التاريخي عند مؤرخنا هذا ، وهي :

- الاعانات على معرفة الخانات : احصاء شامل للخانات بدمشق زمن ابن عبد الهادي. نشره حبيب الزيات في مجلة الخزانة الشرقية ، بيروت ١٩٤٦ ، الجزء الثالث ص ٤٩ ـ ٥٣ •

- نزهة الرفاق في شرح حال الأسواق : وهو احصاء لأسواق دمشق • نشره حبيب الزيات في مجلة الخزانة الشرقية ، بيروت عام ١٩٤٦ ، الجزء الثالث ص ١٢٠ ـ ١٣٠ •

- عدة الملمات في تعداد الحمامات : نشره صلاح الدين المنجد في مجلة المشرق عام ١٩٤٨ ، ثم في كتابه « خطط دمشق » عام ١٩٤٩ •

- غدق الأفكار في ذكر الأنهار : نشره صلاح الخيمي في مجلة الدراسات الشرقية (B. E. O.) التابعة للمعهد الفرنسي بدمشق ، العدد ٣٤ ، عام ١٩٨٢ ، ص ١٩٦ ـ ٢٠٦ •

١٤ ـ **النعيمي** : عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي ، توفي عام ٩٢٧ هـ/ ١٥٢١ م • ألف كتاباً اشتهر بعدة تسميات(٣١) ، وهي : « تنبيه الطالب وارشاد الدارس لأحوال مواضع الفائدة بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس » ، و « تنبيه الطالب وارشاد الدارس فيما بدمشق من الجوامع والمدارس » ، و « الدارس في تواريخ المدارس ». وهذا الكتاب يعد من أجلّ الكتب التي ألفت عن دمشق ، ومصدراً لا غنى عنه لدراسة تاريخ دمشق العمراني •

وقد اختُصر هذا الكتاب من قبل عدة مؤرخين ، أولهم شمس الدين محمد بن طولون الصالحي ، المتوفى عام ٩٥٣ ، ثم عبد الباسط العلموي المتوفى عام ٩٨١ هـ ، ثم محمود بن محمد العدوي المتوفى عام ١٠٣٢ هـ ، ثم أحمد بن أحمد بن علي البقاعي ، وهو من رجالات القرن الحادي عشر الهجري ، ورمضان بن موسى القطيعي ، ويبدو أنه من رجال القرن الحادي عشر أيضاً كما يذكر طلس ، ثم عبد القادر بن بدران المتوفى عام ١٣٤٦ هـ(٣٢) • وهذه المختصرات الستة تدل على الاهتمام الذي حظي به هذا الكتاب من قبل المؤرخين اللاحقين •

تناول هذا الكتاب الأبواب التالية : دورالقرآن ـ دور الحـديث ـ ثم دور القـرآن والحديث معاً ـ المدارس ومنها مدارس الطب ـ الخوانق ـ الرباطات ـ الزوايا ـ الترب ـ المساجد والجوامـع ٠

وأما أسلوبه ، فكان يذكر اسم المدرسة مثلا ويحدد موقعها ويذكر ترجمة بانيهـا ، ويعدد ما أوقف عليها ، ثم يذكر المدرسين الذين تعاقبوا فيها الى زمن المؤلف وسيرهم ٠

والواقع أن هذا الكتاب لم يصلنا ، وانما وصلنا بعض مختصراته والكتاب الذي نشره الأمير جعفـر الحسني عـام ١٩٤٨ منسـوبأللنعيمي تحت عنـوان « الدارس في تاريخ المدارس » هو في الحقيقة أحد مختصراته كمايذكر ذلك الحسني نفسه في مقدمة الكتاب ، ويتساءل فيها فيما اذا كان هو المختصر الذي وضعه ابن طـولون(٣٣) ، ولكـن الدكتـور صلاح الدين المنجد يبدو في كتابه « معجـم المؤرخين الدمشقيين » جازماً بأنه لابن طولون، ولعله عثر على دليل يؤكد ذلك(٣٤) ٠

و على العموم ، فان هذا الكتـاب ، أوهذا المختصر ، نشر في مجلدين كبيرين بتحقيق الأمير جعفر الحسني ، صدر الأول عام ١٩٤٨ ، والثاني عام ١٩٥١ ، ضمن مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق(٣٥) ٠

١٥ ـ ابن طولون : محمد بن علي بن أحمد ، شمس الدين بن طـولون الصـالحي الدمشقي ، المتوفى عام ٩٥٣ هـ/١٥٤٦ م ٠

هو واحد من كبار مؤرخي دمشق، ولعلنالا نبالغ اذا قلنا انه ذروة من الذرى التي بلغها التاريخ الاسلامي ٠ ترك مؤلفات كثيرة بلغت ٧٤٦ كتاباً ورسالة تناولت مواضيع متنوعة ، وتتطرق لأبواب فيها كثير من الطرافة والتجديد(٣٦) ٠

وله فيما يخص موضوعنا :

١ ـ « القـلائد الجوهرية في تاريـخ الصالحية » : تناول فيه صالحيـة دمشـق : أصلها ـ سبب تسميتها ـ قاسيون وفضله ـ جوامـع الصالحيـة ـ دور القـرآن ـ دور الحديث ـ المدارس ـ الخوانق ـ الزوايـا ـ التـرب ـ البيمـارسـتانات ـ المساجـد ـ الرباطات ـ المآذن والقباب ـ الأنهار والآبار ـ الحماميم ـ المسالخ ـ محاسن الصالحيـة ـ ما قيل في مدحها ـ المزارات والترب العامة ـ وغـير ذلـك ٠

وأما أسلوبه في هذا الكتاب فكان يذكر البناء وموقعه مع ترجمة لبانيه ، ومن درس به اذا كان مدرسة ، ثم يصفه في أغلب الأحيان ٠ ويدل هذا الكتاب بمضامينه وبما فيه مـن الأوصاف المعمارية الدقيقة لأبنية الصالحية على مدى التقدم الذي بلغه التأريخ العمراني لدمشق بشـكل خاص ، والتأريخ الاسـلامي بشكل عام بمواضيعه وطرائقه ٠

حقق هذا الكتاب ونشره الشيخ محمـدأحمد دهمان ، وصدر القسم الأول منه عام ١٩٤٩ مع خريطة ، من مطبوعات مكتب الدراسات الاسلامية بدمشق ، والقسـم الثانـي عام ١٩٥٦ ٠ ثم أعاد مجمع اللغة العربية بدمشق نشره بقسميه مع خريطة عام ١٩٨٠ ٠

٢ ـ ونذكر أيضاً لابن طولون اختصاره لكتاب الدارس للنعيمي كما ذكرنا سابقاً ·
كما أن الرسائل التي ألفها ابن طولون حول عمران دمشق وطوبوغرافيتها تدل أيضاً على حس تاريخي متميز ، وهي :

٣ ـ « الشمعة المضيّة في أخبار القلعة الدمشقية » : نشرها حسام القدسي بدمشق عام ١٣٤٨ ·

٤ ـ « المعزّة فيما قيل في المزّة » : نشرها حسام القدسي بدمشق عام ١٣٤٨ أيضاً ·

٥ ـ « ضرب الحوطة على جميع الغوطة » : نشرها حبيب الزيات في الخزانة الشرقية ، ج ١ ، بيروت عام ١٩٣٧ · ثم أعاد نشرها أسعد طلس في مجلة المجمع العلمي بدمشق ، مجلد ٢١ ، عام ١٩٤٦ ، ص ١٤٩ ، ص٢٣٦ ·

٦ ـ « قرّة العيون في أخبار باب جيرون » : نشرها صلاح الدين المنجد عام ١٩٦٤ ضمن مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق·

٧ ـ نص عن حارات دمشق (من كتابه ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر) ، نشره محب الدين الخطيب في مجلة الرابطة الأدبية بدمشق، ج ١ ، عام ١٩٢١ · ثم أعاد نشره حبيب الزيات في الخزانة الشرقية ، الجزء الثاني ص ٢١ ·

٨ ـ نص عن وصف الربوة ومتنزهات دمشق(في كتابه ذخائر القصر) ، نشره أحمد تيمور باشا في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ٢ ، عام ١٩٢٢ ·

٩ ـ « جزء في دور الحديث بدمشق » ، فُقد·

١٦ ـ العلموي : عبد الباسط بن موسى العلموي الدمشقي ، توفي عام ٩٨١ هـ/ ١٥٧٣ م · اختصر كتاب تنبيه الطالب وزادفيه وأورد ملاحظاته وتعليقاته عليه ، وجعل له ذيلا ذكر فيه مااستحدث من المساجد بدمشق بعد النعيمي · ثم عقّب على هذا الكتاب مؤرخان آخران ، هما أكمل بن مفلح المتوفى عام ١٠١١ هـ ، ومحمود بن محمد العدوي المتوفى عام ١٠٣٢ هـ ·

نشر الكتاب صلاح الدين المنجد عام ١٩٤٧ م مع خريطة ، ضمن مطبوعات مديرية الآثار العامة بدمشق ، دون أن تستكمل طباعة فهارسه ·

١٧ ـ ابن كنّان : محمد بن عيسى بن كنان الصالحي ، توفي عام ١١٥٣ هـ/ ١٧٤٠ م ·

له كتاب « المروج السندسية الفيحية بتاريخ الصالحية » ، لخص فيه كتاب « تاريخ الصالحية » لابن عبد الهادي الذي فُقد ولم يصلنا ، وكان ابن كنان قد عثر في زمنه على نسخة مخرومة منه ، « فكان يلخص حسب الامكان ، مما أدى الى نقص بعض الأبواب وظهور عبارات غامضة وغير مفهومة لم يستطع ابن كنان قراءتها »(٣٧) ، هذا بالاضافة الى ضعف أسلوب ابن كنان نفسه · ومع ذلك فان أهمية هذا الكتاب كبيرة ، فابن كنان نقل لنا

ملخصاً عن كتاب ابن عبد الهادي المهم والمفقود« تاريخ الصالحية » . والـذي استفاد منـه تلميـذه ابن طولون كثـيراً في تأليف كتابـه« القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحيـة » ، والذي نشره الشيخ محمد أحمد دهمان ـ كماذكرنا ـ عن نسخة لم يجد غيرها ، قال عنهـا « انها مخرومة وناقصة عدة فصـول »(٣٨) .وكتاب ابن كنان هذا فيـه بعض مـن تلك الفصول الناقصـة من القلائد ، والكتـابان يتكاملان لاعطاء صورة كاملة أو شبه كامـلة عن الصالحية(٣٩) . هذا ويكتسب الكتـــاب أهمية أخرى لكون ابن كنان قد أضاف الـى هذا الكتاب ملاحظاته مبيناً أحوال الأبنيــة والمواضع التي ذكرهـا ابن عبد الهـادي في عهـده .

وهذا الكتاب نشره الشيخ محمد أحمددهمان عام ١٩٤٧ مع خريطة للصالحية، ضمن مطبوعات مديرية الآثار القديمة .

ولابن كنان أيضاً كتاب عن تاريخ معاهد العلم بدمشق ، مخطوط في برلين .

ولا بأس أن نذكر له هنا كتاباً يدخـل تحت باب محاسن بلاد الشـام ، هو كتـاب « المـواكب الاسلاميـة في الممالك والمحاسـن الشامية » الذي يتضمن فصلا مطولا لذكـر محاسن دمشق الدينية والعمرانية والطبيعية. نيل على تحقيقـه درجـة ماجستير من قسم التاريخ بكلية الآداب ـ جامعة دمشق .

١٨ ـ كريمر : ألفريدفونكريمر (١٨٢٨ ـ ١٨٨٩ م) ، مستشرق وديبلوماسـي ورجل سياسة نمساوي. قام برحلة الى سورية دامت عامين (بين ١٨٤٩ ـ ١٨٥١ م) ، وكان من ثمار رحلته هذه كتابـه « طوبوغرافيـة دمشق »(٤٠) ، الذي يعد بالنسبة لموضوعنـا مصدراً لا يستهان به ، استفاد منه الباحثان الألمانيان ولتسنغر وواتسنغر وأحالا اليـه مراراً في كتابهما « دمشق المدينة الاسلامية » الذي سنتعرض له لاحقاً .

وقد تناول في كتابه نقاطاً عديدة ، هي :وصف دمشق ومناخها وموقعهـا وأنهارهـا ونظام توزيع المياه فيها ، وأقسام المدينـة ،وأبراجها ، وسورهـا ، مبانيهـا الخاصـة وبيوتها(٤١) ، طابعها ومميزاتها ، فن العمارة العربية فبها ، وصف جامع بني أمية . كان هذا في الجزء الأول . وأما في الجزء الثـاني فقد تناول :

أسواقها وأحياءها ـ مدارسها ـ وصـف أرباض دمشق ـ وصف للأماكن الواقعة داخل المدينة وخارجهـا كمـا ورد عند المؤرخـين المحليـين .

وقد اهتم كريمر بالنقوش الكتابية التي رآها في الأبنية ونقل بعضها ، كما أنه وضع في كتابه هذا مخططين بسيطين لدمشق حـدد عليهما ٥٧ آبدة .

وهذا الكتاب نشر في جزأين في فيينا ،الأول عام ١٨٥٤ ، والثاني عام ١٨٥٥ .

١٩ ـ سـوفـير : هنري سوفير (١٨٣١ ـ ١٨٩٦ م) قنصل فرنسا الذي أمضـى عشرين عاماً في المشرق بين عامي (١٨٥٧ ـ١٨٧٦) . من أهم ماأنجز من الأعمال ترجمته

الفرنسية لكتاب مختصر تنبيه الطالب المشهور باسم مختصر الدارس للعلموي ، وأضاف اليه ملاحظات وزيادات غنية ، وأحياناً نصوصاً النقوش كتابية ٠

ظهر هذا العمل تباعاً مقالات في المجلة الآسيوية التي تصدر في باريس ، وذلك بين عامي ١٨٩٤ ـ ١٨٩٦ تحت عنوان « وصف دمشق »(٤٢) ٠ وفي عام ١٩٥٤ نشر المعهد الفرنسي بدمشق فهرساً لهذا الكتاب أعدته اميلي عويشق(٤٣) ٠

٢٠ ـ **فان برشم** : ماكس فان برشم (١٨٦٥ـ١٩٢١ م) : عالم الآثار السويسري الذي كان له فضل كبير في دراسة النقوش الكتابية(٤٤) في مدن اسلامية عديدة ، منها دمشق(٤٥) ٠ وترك فان برشم أعمالا متعددة وأرشيفاً ضخماً ، وفيما يتعلق بدمشق نذكر له :

١ ـ بحثه « ملاحظات أثرية حول الجامع الأموي » التي وضعها عام ١٨٩٤ ، أي بعد حريق الجامع عام ١٨٩٣ وقبل اعادة بنائه ، نُشر هذا البحث مع ست صور للجامع قبل الحريق وبعده في مجلة الدراسات الشرقية (B. E. O.) عام ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨(٤٦) ٠

٢ ـ « الكتابات الأتابكية بدمشق » ، نشر في باريس عام ١٩٠٩(٤٧) ٠

٣ ـ « نقوش كتابية عربية في سورية » ، نشر في القاهرة عام ١٨٩٧ ٠ تناول فيه بالدراسة كتابات من دمشق ذات أهمية كبيرة ، بالاضافة الى كتابات من مدن سورية أخرى(٤٨) ٠

ونذكر أيضاً في مجال دراسة النقوش الكتابية بدمشق ، موريس زوبرنهايم الذي عمل هو وارنست هرتسفلد مع ماكس فان برشم في دراسة الكتابات العربية في سورية(٤٩) ، والذي ـ أي زوبرنهايم ـ كتب بحثاً عن « النقوش الكتابية في قلعة دمشق »(٥٠) ٠ ونذكر أيضاً من الذين ساهموا في دراسة النقوش الكتابية بدمشق قبل نهاية العهد العثماني وادنغتون وشيفر، وقد نشر قسم من الكتابات التي نقلها هؤلاء في (R. C. E. A.) (٥١) ٠

٢١ ـ **ولتسنغر وواتسنغر** : في عام ١٩١٦ ـ ١٩١٧ قامت البعثة الأثرية الألمانية التركية ، برئاسة تيودور فيغند باجراء مسح للأبنية الأثرية بدمشق(٥٢) ، ونشر نتائج هذه الأعمال كارل ولتسنغر وكارل واتسنغر في كتاب عنوانه « دمشق » ، جاء في جزأين ، الأول عن المدينة القديمة قبل الاسلام ، والثاني عن دمشق المدينة الاسلامية ، ونشر في برلين ولايبزيغ عام ١٩٢٤(٥٣) ٠

وهذا الكتاب فيه مسح شامل للأبنية الأثرية في دمشق ، ويعد أحد المصادر الأساسية لدراسة الآثار وتاريخ العمارة والطوبوغرافية التاريخية بدمشق ، وفيه صور ومخططات ومساقط ورسوم وأشكال للأبنية ٠

والخريطة التي فيه لدمشق ، تعد من أهم الخرائط الأثرية التي وضعت لهذه المدينة ٠

ترجم الى العربية الجزء الثاني من هذا الكتاب ، والمسمى « دمشق المدينة الاسلامية » على يد قاسم طوير ، وعلق عليه عبد القادر الريحاوي ، وصدر عام ١٩٨٤ تحت عنوان « الآثار الاسلامية في مدينة دمشق » ٠

٢٢ ـ ابن بدران : عبدالقادر بن احمد، ابن بدران الدوماني الدمشقي الحنبلي ، توفي عام ١٣٤٦ هـ/١٩٢٧ م ٠

ألف كتاباً سماه « منادمة الأطلال ومسامرة الخيال » وضعه قبل عام ١٩١٢ ، وقسمه الى أبواب : أولها لمدارس القرآن الكريم ،وثانيها لمدارس الحديث ، ثالثها : للمدارس التي أسست للعلوم الفقهية والأدبية ، رابعها لمدارس الطب والحكمة ، وخامسها : لزوايا العبادة وخوانق الصوفية ، سادسها : للآثار التي ظهرت في عصره ، سابعها : للمساجد ٠ وختم الكتاب ببيان ما كان في دمشق من المتنزهات الشهيرة ٠

ويعد طلس هذا الكتاب « من أفضل الكتب التي ألفت عن معاهد دمشق ، لأنه ممتاز بحسن جمعه ما كتب المتقدمون هنا وهناك عن هذه المعاهد ، وهو ممتاز أيضاً بأنه ما وقع فيما وقع فيه النعيمي وغيره من الاطالة بتراجم المدرسين والعلماء واهمال الكلام عن المعهد نفسه »(٥٤) ٠

وقد حاول بدران طبع كتابه هذا ، فطبع ملزمة واحدة عام ١٣٣١ هـ/١٩١٢ م ثم توقف الطبع ٠ وحاول قبل وفاته طبعه تحت عنوان « الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية » فلم يفلح ٠ ثم نشره زهير الشاويش عام ١٣٩٧ هـ/١٩٦٠ م ٠

ولابن بدران أيضاً كتاب آخر يتعلق بموضوعنا ، هو « منتخب النفائس في تهذيب الدارس » ، هذب فيه كتاب الدارس للنعيمي، وهو مخطوط لم ينشر بعد ٠

وشارك مؤرخنا هذا في وضع « وثيقة رسمية في عدد مدارس دمشق وحالها سنة ١٣٢٨ » ، نشرها الدكتور صلاح الدين المنجد في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد ٤٨ ، ١٩٧٣ ، ص ٣٠٩ ـ ٣٢٢ ٠

٢٣ ـ هرتسفلد : ارنست هرتسفلد (١٨٧٩ ـ ١٩٤٨ م) ، عالم الآثار والمعمار الألماني ٠ قام بين عامي ١٩٠٨ ـ ١٩٣٠ بزيارات لدمشق ، أجرى في خلالها دراسات عن العمارة الاسلامية فيها ، ولا سيما تلك التي تعود لفترة الحروب الصليبية ، وذلك حسب أنواع الأبنية وخصائصها الهندسية وتطورها٠

وكان منهج البحث يشمل :

١ ـ دراسة المنشأ الأصلي للبناء ٠

٢ ـ وضعه الطوبوغرافي ٠



٣ ـ نصوص من المصـادر التاريخيـةالتي تذكره ٠

٤ ـ النقوش الكتابية الموجودة فيه معترجمتها وشرحها ٠

٥ ـ وصف وتحليل معماري للبنـــاء(٥٥) ٠

ونشرت هذه الدراسات في مجلة الفـــن الاسلامي (آرس اسلاميكـا) التي يصدرهـا معهد الفنون الجميلة في جامعة ميتشغان بالولايات المتحدة الأمريكية (واسمها حالياً مجلة الفن الشرقي) ٠ وذلك في أربعة أعداد مـن هذه المجلة تحت عنوان : « دمشق : دراسـات في العمارة » ، العدد ٩ عام ١٩٤٢ من صفحة ١ ـ ٥٣ ، العدد ١٠ عام ١٩٤٣ ص ١٣ـ٧٠، العددان ١١/١٢ عام ١٩٤٦ ص ١ـ٧١ ، العددا ١٣/١٤ عام ١٩٤٨ ص ١١٨ـ١٣٨ .

وهذه الدراسات بمنهجيتها العلمية الدقيقة ، وبما فيها من تحليل معماري للأوابـد تعد نقطة متميزة في مجال دراسة تاريخ العمارة والفن والآثار بدمشق ٠

★ ★ ★

نلاحظ أن المؤلفات التي ذكرناها، والتي تندرج جميعاً تحت عنوان (تاريخ العمـران والأوابد والطوبوغرافية بدمشق) ، يمكن أن تصنف الى عدة أبواب :

الأول : ما هو بمثابة « جـرد أثري للأوابد بدمشق » (Inventaire archéologique) وينطبق هذا على قسم خطط دمشق من تاريخ ابن عساكر ، وكذلك على الأعلاق الخطـيرة لابن شداد ، وعلى الرسالة التي وضعهـا الاربلي ، وعلى كتاب « ثمار المقاصد في ذكـر المساجد » لابن عبدالهادي وعلى رسـائـله المتعلقة بالخانات والأسواق والحمامات ٠

الثاني : « تاريخ المعاهد العلمية والدينية » وينطبق هذا الكتاب على كتاب النعيمي المشهـور « الدارس في تاريـخ المدارس » ،وملخصاتـه الستة التي أنجـزت في فتـرات متفاوتة على أيدي مؤرخين لاحقين ٠

الثالث : « تاريخ الأوابد »(Histoire des monuments)، وينطبق هذا على كتاب ابن طولون الصالحي « القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحيـة » الذي يقـدم لنا بالاضافـة الى المعلومات الهامة عن التاريخ الثقافي والاجتماعي للصالحية ، تاريخاً للعمارة والأوابد فيها، وذلك من خلال الوصف الدقيق المدهش لكثيرمن أبنية الصالحية ٠ ويصنف تحت هذا الباب أيضاً كتاب «منادمة الأطلال ومسامرة الخيال» للشيخ عبدالقادر بدران ، بما فيه من أوصاف وتسجيل للتاريخ المعماري ٠

الرابع : « تاريخ العمارة والفـن » ،ويندرج تحت هذا الباب كتاب « Damaskus » لولتسغر وواتسنغر ، والأبحاث التي نشرهاهرتسفلد تحت عنوان : (دمشق : دراسات في العمارة) ٠

نقول أخيراً بأن هذه المصادر بأنواعها ،أساسية بالنسبة للباحث الذي يريد دراسـة تاريخ العمارة والفن والطوبوغرافيـة التاريخية بدمشق ، وكذلك هي ضرورية للباحث

في التاريخ الثقافي والاجتماعي والاقتصـــادي لدمشق ، والمتوجب عليه أن يبني خلفية حية لـذلـك ٠

ولا بد لنا من الاشارة الى أن هناك مؤلفات أخرى هامة وضرورية بالنسـبة لهـذا الموضوع ، وان كانت غير متخصصة به ، ومنها كتب الرحلات وكتب الفضائل والزيـارات والمصادر التاريخية المتنوعة ٠ ولعلنا نوليهـا الاهتمام في أبحاث مقبلـة لاستيفاء مصـادر تاريخ دمشق العمراني ٠ وفيما يتعلـق بموضوعنا الحاضر سنحاول أن نتم ما جاء فيه ، بذكر أعمال الباحثين الذين جاؤوا بعد العهد العثماني وكتبوا في نفس المجال ٠

☐ الحواشـي :

١ ـ السخاوي : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، بيروت ،١٩٧٩ ، ص ٧ ٠

2 — Nikita Elisséeff : Description de Damas d'Ibn Asaker, Institut Français de Damas, 1959, p. IX.

3 — Loc. cit.

٤ ـ عبد القادر بدران : منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ،منشورات المكتب الاسلامي للطباعـة والنشر بدمشق ، عـام ١٩٦٠ ، ص ٣ ، ومقدمة الناشر ، ص (و) ٠

٥ ـ انظر مقدمة الدكتور صلاح الدين المنجد للقسم الأول من المجلدة الثانية (قسم خطط دمشق) من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٤ ، ص ٦ ـ ٧ ٠

٦ ـ انظر : تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (قسم خطط دمشق) من ص ٥ ـ ٤٨ ٠

٧ ـ رحلة ابن جبير ، طبعة بريل ، ليدن ١٩٠٩ ، ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ٠

٨ ـ قضية اقتسام الكنيسة بين المسلمين والنصارى أثير حولها الكثير من الجدل بين الباحثين في عصرنا الحالي ، ولكـن الرأي الأرجح حاليا كما نرى « هو أن كلمة الكنيسـة الواردة في نص ابن عساكر الذي نقله عن ابن المعلى يجـب أن تفهم بالمعنى الواسع ٠ وهكذا يكون الفاتحـون قد تركوا مبنى الكنيسة المسقوف للمسيحيين وابتنوا لأنفسهم مسجدا صغيرا يستند الى القسم الشرقي من الحائـط الجنوبي للسور في الحرم المكشوف » انظر :

Nikita Elisséeff : Dimashk, Encyclopédie de l'Islam (EI²), tome II, pp. 286-299.

ـ الدكتورة ملكة أبيض : الدور التربوي للمسجد الجامع بدمشق من الفتح حتى عام (٨٦ هـ/٧٠٥ م) ، مجـلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق ، العدد السابع ،كانون الثاني عام ١٩٨٢ ، ص ٩٩ ـ ١٠٢ ٠

ـ الدكتور عبد القادر الريحـاوي : تقييم البحـوث الأجنبية في الآثار الاسلامية ، مجلة التراث العربي ، العـدد الثالث ـ السنة الأولى ـ تشرين الأول عام ١٩٨٠ ،ص ١٥٢ ـ ١٥٣ ٠

٩ ـ رحلة ابن جبير ، ص ٢٧٥ ٠

١٠ـ الدكتور شاكر مصطفى : مدرسة الشام التاريخيـة من قبل ابن عساكر ومن بعـده ، كتاب مؤتمر ابن عسـاكـر ، دمشق ١٩٧٩ ، ص ٣٨٦ ٠ وانظر أيضا : مقدمة المنجد لقسم خطط دمشق من تاريخ دمشق لابن عساكر : ص ٦ ٠

11 — Nikita Elisséeff : Description de Damas, p. XL.

١٢ـ الربعي : فضائل الشام ودمشق ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٥٠ •

١٣ـ شاكر مصطفى : مدرسة الشام التاريخية (المرجع السابق) ، ص ٣٩٦ •

١٤ـ انظر : تاريخ دمشق لابن عساكر (قسم خطط دمشق)، ص ١١٣ •

١٥ـ ابن عساكر : المصدر السابق ـ القسم نفسه ص ١١٥ ،وانظر أيضا شاكر مصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٩٢ •

١٦ـ ابن عساكر : المصدر السابق القسم نفسه ، ص ٣٢ ،وانظر شاكر مصطفى : المرجع السابق ، نفس الصفحة •

١٧ـ ابن عساكر : المصدر السابق القسم نفسه ، ص ١٩٦ ـ ١٩٧ ، وانظر مقدمة المنجد لهذا القسم ، ص ٨ •

18 — N. Elisséeff : op. cit., p. XLII.

١٩ـ مقدمة المنجد لقسم خطط دمشق من تاريخ ابن عساكر. ص ٩ •

20 — N. Elisséeff : op. cit., p. X..

٢١ـ خالد معاذ : دمشق أيام ابن عساكر ، كتاب مؤتمر ابن عساكر ، دمشق ١٩٧٩ ، ص ١٤٣ ، ص ١٤٨ ـ ١٤٩ •

22 — N. Elisséeff : op. cit., p. LI.

٢٣ـ خالد معاذ : المرجع السابق ، ص ١٤٤ ـ ١٤٥ •

24 — Description de Damas d'Ibn Asakir, Institut Français de Damas, 1959.

25 — Ibid., p. IX.

٢٦ـ انظر مقدمة الدكتور سامي الدهان لهذا الكتاب ، ص٣٥ ـ ٣٦ •

٢٧ـ صلاح الدين المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، عام ١٩٧٨ ، ص ٢٢٩ •

٢٨ـ انظر مقدمة الدكتور أسعد طلس لكتاب ثمار المقاصد في ذكر المساجد لابن عبد الهادي • وانظر المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ، ص ٢٧٢ •

٢٩ـ انظر مثلا : القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ، ١/ص ٢٠٤ •

٣٠ـ راجع مقدمة طلس لهذا الكتاب •

٣١ـ انظر مقدمة الأمير جعفر الحسني لكتاب « الدارس في تاريخ المدارس » ، ص (ب) •

٣٢ـ حول هذه المختصرا تراجع :
الحسني : المصدر السابق ، ص (ج) ، ومقدمة طلس لكتاب ثمار المقاصد ، ص ٥٢ ـ ٥٣ • وانظر أيضا :
N. Elisséeff : op. cit., pp. XLVIII - XLIX.

٣٣ـ مقدمة الحسني لكتاب الدارس ، ص (ج) •

٣٤ـ المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين : ص ٢٨٣ ـ ٢٩٨ •

٣٥ـ راجع تقييم الدكتور صلاح الدين المنجد لهذه النشرة في كتابه « معجم المؤرخين الدمشقيين » ، ص ٢٨٣ ، وراجع أيضا كتابه « تصحيح كتاب الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي » ، بيروت ، ١٩٨١ •

٣٦ـ حول سيرته ومؤلفاته راجع كتاب ابن طولون نفسه : «الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون » ، طبع بدمشق ـ مكتبة القدسي وبدير عام ١٣٤٨ • وانظر أيضا مقدمة الشيخ دهمان لكتاب القلائد الجوهرية ، ص ١٠٠ ، وأيضا المنجد : معجم المؤرخين الدمشقيين ، ص ٢٩٠ •

٣٧و٣٨ـ انظر مقدمة الشيخ دهمان على هذا الكتاب ، ص(جـ) •

٣٩ـ المصدر السابق ، ص (هـ) .

40 — Kremer (A. von) : Topographie von Damaskus, Akademie der Wissenschaften, Wien, 1854 - 1855, 2 tomes.

٤١ـ ترجم وصف البيت الدمشقي الذي وضعه كريمر الى الفرنسية ونشر في :

Les cahiers de la recherche architecturale, 10/11, 1982, pp. 112-115.

42 — H. Sauvaire : La Description de Damas, le Journal Asiatique.

43 — E. E. Ouéchek : Index général de la « Description de Damas de Sauvaire », (I.F.D.), 1954.

وانظر مقدمة هنري لاووست لهذا الفهرست ، حيث يعرف بسوفير وبعمله .

٤٤ـ هذه النقوش الكتابية بالاضافة لكونها آبدة بحد ذاتها ، تعد مصدرا من الدرجة الأولى لتحديد تاريخ الأبنية الأثرية .

٤٥ـ انظر مقدمة Marguerite gautier van Berchem لكتاب :

Solange Ory : Catalogue de la photothèque des archives Max van Berchem. conservées à la bibliothèque publique et universitaire de Genève: publiée avec les soins de la fondation Max van Berchem, 1975.

46 — Notes archéologiques sur la mosquée des Omayyades, Bulletin d'Etudes Orientales, (I.F.D.), années 1937-1938, tomes VII-VIII, p. 39.

47 — Epigraphie des Atabeks de Damas, Paris 1909.

48 — Inscriptions arabes de Syrie, Extrait de l'Institut Egyptien, le Caire, 1897.

49 — E. Herzfeld : Damascus : Studies in Architecture, Ars Islamica, vol. IX, art. I, p. 1.

راجع ملاحظات جان سوفاجه حول هذه الدراسات في مقالته :

Notes sur quelques monuments musulmans de Syrie à propos d'une étude récente; dans : Syria, tome XXIV (1944-1945), pp. 211-231, tome XXV (1946-1948) pp. 259-267.

50 — M. Sobernheim : Die Inschriften der Zitadelle von Damaskus, Der Islam, Band XII. 1921.

51 — Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, paru depuis 1931, le Caire, par : E. T. Combe, J. Sauvaget, et G. Wiet.

٥٢ـ عن تقرير الدكتور مايكل ماينكه « مسح الصالحية » لعام ١٩٨٣ ، (من نسخة مترجمة الى العربية ومطبوعة على الآلة الكاتبة) .

53 — K. Wulzinger und C. Watzinger: Damaskus, (I : die antike Stadt, II : die islamische Stadt), Berlin - Leipzig, 1924, (II : Mit 62, Tafeln und 57 Abbilaingen im text).

٥٤ـ انظر : مقدمة طلس لكتاب ثمار المقاصد لابن عبد الهادي ، ص ٥٤ .

٥٥ـ انظر : E. Herzfled : op. cit., pp. 1-2 .